



## المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل The Scientific Journal of King Faisal University

العلوم الإنسانية والإدارية  
Humanities and Management Sciences



### Contemporary Research Trends in Economic Sociology: An Analytical Study of Two Scientific Journals

Maha Ezzat Mohamed Aboraya

Sociology Department, College of Humanities and Sciences, Ajman University, Ajman, United Arab Emirates

### الاتجاهات البحثية المعاصرة في علم الاجتماع الاقتصادي: دراسة تحليلية لمجلتين علميتين

مها عزت محمد أبورية

قسم علم الاجتماع، كلية الإنسانية والعلوم، جامعة عجمان، عجمان، الإمارات العربية المتحدة

#### KEYWORDS الكلمات المفتاحية

Culture, economic sociology, labour market capitalism, moralised markets, presumption  
الأسواق المعنوية، الإنتاج الاستهلاكي، الثقافة، رأسمالية سوق العمل، الرعاية الاجتماعية العابرة للوطنية

#### RECEIVED الاستقبال

08/12/2019

#### ACCEPTED القبول

23/04/2020

#### PUBLISHED النشر

23/04/2020



<https://doi.org/10.37575/aj/2163>

#### ABSTRACT

This review article aims at monitoring and analysing the development of economic sociology approaches, and the important theses/ assumptions, which helped to understand sociological phenomena and topics, as reflected in the intellectual production published in scientific articles by sociologists in two American and British journals, namely Current Sociology and the British Journal of Sociology, respectively. During the period of three years (2017 to 2019), this article had classified the academic production of both journals into six issues: 1) transnational social class between death and reproduction, 2) labour market capitalism: is reforming self the way to achieve equity and equality? 3) culture forms consumption, 4) social capitalism and social networks in the economic context, 5) towards the commodification of transnational social welfare in the contemporary economy, and 6) money and social action. The main findings of the study were: the control of cultural theories while studying the economic issues, trends in the economic sociology in contemporary research. Besides, the American and British research schools use quite different theories and approaches, where, on the one hand, American economic sociologists derived their epistemological assumptions from an interpretive point of view, hence, the majority of their studies were qualitative and adopted systematic interpretive tools designed to decipher or interpret symbolic meanings in this field. On the other hand, British economic sociologists followed a holistic approach to study the economic phenomena, social classes, status groups, labour and professions.

#### المخلص

الورقة البحثية الحالية دراسة مرجعية تستهدف رصد وتحليل تطور مقاربات علم الاجتماع الاقتصادي، وما أفرزته من أطروحات مهمة ساعدت على فهم الظواهر والمواضيع الاقتصادية فهماً سوسيولوجياً، كما يعكسها الإنتاج الفكري من مقالات علمية لباحثين في علم الاجتماع والمنشور في مجلتين: إحداهما: أمريكية خلال ثلاث سنوات (2017، 2018، 2019) وهي مجلة "Current Sociology" والأخرى: بريطانية خلال سنة (2018)، وهي مجلة "The British Journal of Sociology". وقد صنفت الدراسة الإنتاج الفكري في المجلتين المذكورتين إلى ست قضايا هي: الطبقة الاجتماعية العابرة للوطنية بين الموت وإعادة الإنتاج. رأسمالية سوق العمل: هل إعادة تشكيل الذات هي السبيل للمساواة والعدالة؟ الثقافة تُشكّل الاستهلاك. رأس المال الاجتماعي والشبكات الاجتماعية في السياق الاقتصادي. نحو تسليح للرعاية الاجتماعية العابرة للوطنية في الاقتصاد المعاصر. المال والفعل الاجتماعي. وتوصلت الدراسة إلى أن الاتجاهات البحثية المعاصرة في علم الاجتماع الاقتصادي اتسمت بسيطرة النظريات الثقافية عند دراسة القضايا والموضوعات الاقتصادية. وجود تباين وفروق نظرية ومنهجية بين المدرستين الإنجليزية والأمريكية؛ حيث استقى الباحثون في علم الاجتماع الاقتصادي من المدرسة الأمريكية افتراضاتهم الإيستيمولوجية من وجهة النظر التفسيرية (التأويلية)، فجاءت غالبية دراساتهم نوعية (كيفية) وتبنوا أدوات منهجية تأويلية مصممة لفك رموز المعاني الرمزية في هذا الحقل. أما في المدرسة البريطانية، فقد اتبع باحثوها المقاربات ذات النيج الكلي لدراسة الظواهر الاقتصادية لدراسة الطبقات الاجتماعية، وجماعات المكانة، والعمل والمهن.

وتستمد هذه الدراسة أهميتها من أهمية الموضوع ذاته المتعلق بالقضايا الاقتصادية المعاصرة التي تشغل الباحثين في علم الاجتماع الاقتصادي في مدرستين اقتصاديتين: إحداهما: أوروبية، والأخرى: أمريكية، تعكس كل منهما اتجاهات فكرية وإيديولوجية في علم الاجتماع الاقتصادي، بتأثير الظروف الاقتصادية والاجتماعية والثقافية السائدة، وكتلتها تحملان سماتٍ معينة خلفتها التحولات التي يشهدها عالمنا المعاصر، مما قد يلفت نظر الباحثين في علم الاجتماع الاقتصادي في المجتمعات العربية لمعالجة الموضوعات المعاصرة التي تتعلق بالظواهر والمشكلات الاقتصادية المعاصرة، وبلورة ودراسة قضايا اجتماعية بما يتوافق مع واقع المجتمعات العربية، ويعينهم على تقديم مشاريع علمية على مستوى التخصص، وحسب احتياجات المجتمع.

#### 1. المقدمة

على الرغم من أن الجذور الفكرية والفلسفية لعلم الاجتماع الاقتصادي تمتد لأكثر من قرن من الزمن، إلا أنه شهد انطلاقاً حيوية غير مسبوقة خلال الربع الأخير من القرن العشرين، وخاصة بعد نشر "Granovetter & Mark" لمقالته المعنونة بـ «الفعل الاقتصادي والبنية الاجتماعية: إشكالية التضمين» (Smelser & Swedberg, 2005). وحسب الموسوعة الدولية للعلوم الاجتماعية والسلوكية فإن علم الاجتماع الاقتصادي انتظم في ثمانينيات القرن العشرين. وصار يركز الآن على تحديد العمليات الاقتصادية الواضحة في سياقاتها الاجتماعية، ويمكن وصف مجالات علم الاجتماع الاقتصادي بـ:

- الامتدادات (تطبيق نماذج اقتصادية قياسية على ظواهر غير اقتصادية).
- السياقات (تحديد آثار السياقات الاجتماعية على العمليات الاقتصادية).
- البدائل (البحث عن تفسيرات بديلة للظواهر الاقتصادية) (www.sciencedirect.com).

الورقة البحثية الحالية محاولة لرصد تطور مقاربات علم الاجتماع الاقتصادي، وما أفرزته من أطروحات مهمة ساعدت على فهم الظواهر والمواضيع الاقتصادية فهماً سوسيولوجياً. سأنتقل إلى القضايا التي يتناولها هذا الفرع الأقدم والأوسع من فروع علم الاجتماع، كما تتضح في الإنتاج الفكري المنشور بالمقالات العلمية لباحثين في علم الاجتماع وتعكس رؤية سوسيولوجية للقضايا والظواهر الاقتصادية.

#### 2. منهجية الدراسة

الورقة البحثية الحالية مراجعة للأدبيات في علم الاجتماع الاقتصادي، والمنشورة في الدوريات العالمية لمعرفة الاتجاهات البحثية المعاصرة في علم الاجتماع الاقتصادي، وتعتمد هذه الورقة على عرض عدد من الدراسات المنشورة في مجلتين هما: Current Sociology و The British Journal of Sociology، وتم الوصول إليهما عن طريق البحث في قاعدتي البيانات SAGE و Willy على التوالي.

بالذكر هنا أنه تم دمج البحوث ذات القضايا المترادفة معاً.

## 1.2. إشكالية الدراسة:

يمكن صياغة إشكالية الدراسة في التساؤل الرئيس الآتي: ما خريطة القضايا والموضوعات المعاصرة في علم الاجتماع الاقتصادي كما يعكسها الإنتاج الفكري المنشور في مجلتين علميتين باللغة الإنجليزية؟

## 2.2. أهداف الدراسة:

تسعى هذه الدراسة إلى الآتي:

- استكشاف الاهتمامات البحثية المعاصرة في علم الاجتماع الاقتصادي كما تعكسها عينة من الدراسات المنشورة في مجلتين علميتين باللغة الإنجليزية.
- تقديم تصور منهجي حول الأولويات البحثية للباحثين في علم الاجتماع الاقتصادي من خلال تحليل تلك الدراسات.
- معرفة طبيعة الإجراءات المنهجية والنظرية التي اعتمدت عليها تلك الدراسات.

## 3.2. تساؤلات الدراسة:

تسعى هذه الدراسة للإجابة على التساؤلات الآتية:

- ما الاهتمامات البحثية المعاصرة في علم الاجتماع الاقتصادي كما تعكسها عينة من الدراسات المنشورة في مجلتين علميتين باللغة الإنجليزية؟
- كيف عكست تلك الدراسات الأولويات البحثية للباحثين في علم الاجتماع الاقتصادي من خلال تحليل تلك الدراسات؟
- ما الإجراءات المنهجية والنظرية التي اعتمدت عليها تلك الدراسات؟

## 4.2. أداة الدراسة:

بناء على طبيعة الدراسة وأهدافها فإنها اتبعت «التحليل المفاهيمي» (Concept Analysis CA) وهو أداة نوعية، وعلى الرغم من أن بعض الدراسات يُصنّفه بوصفه أحد أنماط تحليل المضمون، لكن الأخير يميل إلى الإحصاء الكمي لما تتضمنه النصوص من مضامين، لكن هذا التحليل الذي ابتكرته "Peth Rodgers" تنزع إلى استخلاص الحقائق والمفاهيم وتصنيفها في مجموعات والكشف عما بينها من علاقات (Rodgers, 2000, 80).

## 5.2. وحدة الدراسة وعينتها:

تم تحديد وحدة الدراسة وعينتها وفقاً للثلاث مراحل التالية:

- **المرحلة الأولى:** تم تحديد الكلمات المفتاحية التي تُعبر عن مجالات وقضايا علم الاجتماع الاقتصادي لكي يجري البحث على أساسها، مما تطلب رجوع الباحثة إلى عدد من الكتب والمقالات ومواقع الإنترنت، واعتمدت الباحثة في هذه المرحلة على كتب (الخواجة، 2015)، و(هان و هارت، 2014)، و(زايد وأخرون، 2013)، و(عبد الرحمن، 2012)، و(داسكويتا، 2008)، و(Smelser & Swedberg، 2002)، و(Triglia، 2002)، و(مقالات كل من (DeVillé & Burns، 2017)، و(Kohl، 2016)، و(Zafirovski، 2016)، و(Cheney، 2011)، و(Hodgson، 2008)، بالإضافة إلى الموسوعة الدولية للعلوم الاجتماعية والسلوكية (www.sciencedirect.com)).
- **المرحلة الثانية:** تم البحث في مجلتين هما: Current Sociology المنشورة إلكترونياً في قاعدة البيانات SAGE و The British Journal of Sociology المنشورة إلكترونياً في قاعدة البيانات Wiley، باستخدام المصطلحات الآتية - بوصفها كلمات مفتاحية للبحث -: (الاقتصاد Economy، علم الاجتماع الاقتصادي Economic Sociology، الاقتصاد غير الرسمي Informal Economy، الطبقة الاجتماعية Social Class، السوق Market، العمل Labor market، الاستهلاك Consumption. وقد حددت الباحثة في محرك البحث المتقدم في المجلتين فئة "Key Words"، لكي تشمل نتائج البحث المقالات التي وردت إحدى المصطلحات السابقة ضمن الكلمات المفتاحية وليس فقط العنوان.
- **المرحلة الثالثة:** تم فحص المقالات التي جاءت كنتائج للبحث في مجلة Current Sociology في الفترة الزمنية من (2017-2019)، وبلغت (39) مقالة، وقد استطاعت الباحثة الوصول للنص الكامل لتلك المقالات، أما مجلة The British Journal of Sociology فقد أتت بالباحثة الوصول للنص الكامل للأعداد التي نُشرت في عام 2018 فقط، وبلغت (23) مقالة.
- **المرحلة الرابعة:** تم اختيار عينة عمدية -وهي الأنسب للدراسات الاستكشافية- بعد مراجعة جميع المقالات التي أظهرتها نتائج البحث، لاختيار المقالات البحثية التي تغطي قضايا علم الاجتماع الاقتصادي ليتم عرضها، وبلغت (21) مقالة، والمبحث التالي يعرض موضوعاتها ومداخلها النظرية ومنهجيتها: لرصد الاتجاهات البحثية المعاصرة في علم الاجتماع الاقتصادي، كما عكسها الإنتاج الفكري في المجلتين العلميتين المذكورتين، ومن الجدير

## 3. الاتجاهات البحثية المعاصرة في علم الاجتماع الاقتصادي

يتناول السياق التالي عرضاً للقضايا الرئيسة للاتجاهات البحثية المعاصرة كما عكسها الإنتاج الفكري المنشور في مجلتي Current Sociology و The British Journal of Sociology، ثم تحليلاً مختصراً لأهم تلك الاتجاهات، كخاتمة للورقة البحثية.

### 1.3. الطبقة الاجتماعية العابرة للوطنية بين الموت وإعادة الإنتاج:

على الرغم من الفرضية التي غزت العديد من الدراسات والتحليلات من رفض للطبقية، وترديد فكرة «موت الطبقة» "Death of Class"، وفقد مفهوم الطبقة لقدرته التحليلية والتفسيرية في المجتمع الرأسمالي، إلا أن المفهوم لا زال يحتل الصدارة في الإنتاج الفكري في علم الاجتماع الاقتصادي، لما للطبقة من تأثيرات قوية ومستمرة على سلوكيات السوق وعملياته ونتائجها، وبالعودة إلى مقارنة "ماكس فيبر" "Max Weber" وتصوره المركب متعدد الأبعاد للمجتمع. فالتراتب الاجتماعي لا يقتصر على الوضع الطبقي فحسب بل يساهم في تشكيله وصياغته اعتبارات أخرى، إحداها: المكانة، كما يشير إلى أن التقسيمات الطباقية تشمل موارد لا تقف عند السيطرة على وسائل الإنتاج التي شدد عليها ماركس، بل تتجاوزها لتشمل المهارات والخبرات والمؤهلات التي تؤثر على أنواع العمل التي يقوم بها الأفراد. والتي تتجاوزها "بيير بورديو" "Pierre Bourdieu" أيضاً عند دراسته لواقع الطبقي، ليُركز على الأذواق الثقافية فيما يُطلق عليه رأس المال الثقافي، والتي أسهمت في تنامي المعايير الطباقية الجديدة. وقد وجهت أدبيات علم الاجتماع الاقتصادي رفض الاعتراف بموت الطبقة بدراسات لاستكشاف الطبيعة متعددة الأوجه للطبقات، ولم تقتصر تلك الدراسات على الطبقات الاجتماعية على المستوى الوطني فحسب، ولكن امتدت الدراسات لتشمل الطبقات عبر الحدود القومية، أو ما استخدموا له مفهوم «الطبقة العابرة للوطنية» Transnational Class، وهي تلك الطبقة التي كوّنها نشاط المؤسسات الرأسمالية، حينما عبرت الحدود القومية لأوطانها، وطال نفوذها أوطاناً خارج أوطانها، ودارت الدراسات التالية حول نقد إهمال الدراسات الكلاسيكية للطبقية العابرة للوطنية (Rye، 2018)، وأهمية مفهوم الطبقة في فهم الحياة الاجتماعية من خلال تبني نموذج الفضاء الاجتماعي العريض في نموذج التمايز عند (Flemmen، Jarness، & Rosenlund، 2018)، وكذلك دراسة العلاقة بين الطبقة الاجتماعية الموضوعية والهوية الطباقية والعمل الجماعي (Elbert & Pérez، 2018)، ومعرفة تأثير نوعية المؤسسات التعليمية التي يلتحق بها الأفراد على الاختلافات في الوصول إلى قمة الطبقة الاجتماعية المهنية (Sullivan، Green، Parsons، & Wiggins، 2017)، كما طُرحت نظرية ميشيل فوكو الإستمولوجية لقضايا الطبقة الاجتماعية والعرق والنوع، من أجل الانطلاق منها لتحليل الممارسات الاستهلاكية الثقافية العابرة للوطنية، ولكن بقاموس مفردات لدول الجنوب (Petersen-Wagner، 2017).

وجهت دراسة "Johan Fredrik Rye" النقد للدراسات السوسولوجية الكلاسيكية -سواء كانت ماركسية أو فيبرية أو بورديوية- لإهمالها للهوية الطباقية العابرة للوطنية، رغم الحضور المتزايد من المهاجرين الدوليين في المجتمعات الغربية، ورغم مناقشتها للأنظمة الطباقية، ومواقع الأفراد فيها في إطار الدولة- الأمة، كما نقدت الدراسة أيضاً كون الأدبيات الناشئة عن الهجرة العابرة للوطنية تهمل وتتجاهل هي الأخرى قضية الطبقات الاجتماعية، وناقشت الدراسة أيضاً كيف أصبحت الهجرة الدولية المعاصرة اليوم مُعززة للبنى الطباقية، ومُشكّلة لهويات متعددة المحلية Multi-local فحينما يعبر الفاعلون الحدود الوطنية بانتظام -جسدياً/ فيزيقياً، أو افتراضياً- حاملين هوياتهم الطباقية: ليعيشوا حياتهم اليومية في فضاءات اجتماعية وأنظمة طبقية متعددة، فإنهم ينتجون أنظمة طبقية تضم العديد من الفاعلين ذوي الهويات الطباقية متعددة الثقافات وغير المتناسقة وغير المستقرة، وناقشت الدراسة كذلك الآثار الاقتصادية والاجتماعية العميقة للهجرة العابرة للوطنية سواء كانت فيزيقية أو

اجتماعية ذوي خلفيات تعليمية واقتصادية متشابهة، وقد تم طرح مجموعة من الأسئلة والتمارين المفتوحة أثناء المقابلات، والتي صُممت لمعالجة التصنيفات الطبقيّة والمقارنة بين المجموعات، من خلال إثارة مناقشات حول التصورات والمفاهيم الاجتماعية، بدأت بسؤال -كل مباحث على حدة ثم في جماعة المناقشة المركزية- برسم مجتمع، وبعد ذلك طلب من المبحوثين مناقشة أسماء المناطق والجماعات التي رسموها ووصفها باختصار، ووصف الخصائص الاجتماعية لأفرادها، مع مناقشة موقفهم الخاص، مما رسم صورة جماعية تعطي رؤية أكثر تفصيلاً حول تشكيل التوافق في الآراء فيما يتعلق بالهيكل الهرمي للطبقات في المجتمع الدانماركي من وجهة نظر أفراد العينة.

واعترافاً بالطبقية وبحثاً عن الاختلافات في الوصول إلى قمة الطبقة الاجتماعية المهنية بتأثير نوعية المؤسسات التعليمية التي يلتحق بها الأفراد؛ استهدفت دراسة Alice Sullivan, Samantha Parsons, Francis Green, Richard D. Wiggins, and George Ploubidis (2017) الكشف عن العلاقة بين الأصول الاجتماعية والمسافة الطبقيّة خلال الحياة الوظيفية، والتي شغلها الفاعلون عن طريق التحصيل المعرفي والتعليمي، وأنواع المؤسسات التعليمية التي التحقوا بها، ومستوى المؤهلات التي اكتسبها طوال مسارهم التعليمي، وتبنت الدراسة تقييم هذا الارتباط في منتصف العمر - عندما تكون المسارات الوظيفية راسخة- من أجل استكشاف الصلة بين الأصول والوجهات، من خلال حساب دورة حياة التحصيل المعرفي والتعليمي؛ للكشف عن مدى تشكّل اللامساواة بين الطلاب في المدارس الابتدائية أو الثانوية، وتأثير ذلك على مستواهم التعليمي، وإلى أي مدى يُوجه التعليم الثانوي الخاص إلى وجهات اجتماعية متميزة في منتصف العمر، ومسؤولية الآباء من النخبة على الوضع الاجتماعي لأبنائهم في المدارس الخاصة، وعلى نجاحهم المهني فيما بعد. (إعادة الصياغة) اعتمدت الدراسة على عينة من مسح الفئات العمرية (دراسة الأتراب) البريطانية British Cohort Study (BCS70) لعام (1970) لأكثر من (17000) شخص وُلدوا في أسبوع واحد من عام (1970)، بالإضافة إلى بيانات دقيقة تم جمعها لخريجي جامعات النخبة، ومن أجل فهم التقدم التعليمي لهذه المجموعة خلال طفولتها لفهم مساراتهم المهنية في وقت لاحق، استفادت الدراسة من المجموعة الكاملة من النتائج التي حقّقها الخريجون في الاختبارات المعرفية في مدارسهم في سن (5 و10 و16) سنة، حيث يتم حساب متوسط تحليل المكونات الأساسية (PCA) لاستخلاص نقاط رئيسية واحدة للإدراك باستخدام كل الاختبارات المتاحة، وبلغت العينة التحليلية (7102) حالة، كلهم من المذكورين في المسح المذكور (BCS70) المقيمين في إنجلترا وويلز. كما استخدمت الدراسة في تحديد الطبقات الاجتماعية العليا مخطط المهنة NS-SEC National Statistics Socio-Economic Classification الوارد في الإحصاءات القومية الوطنية للطبقات الاجتماعية والاقتصادية في المملكة المتحدة، وكان الاعتماد على محدد مكانة الطبقة من حيث علاقات التوظيف، والذي لا يعكس الدخل فحسب، بل الأمن الاقتصادي طويل الأجل، والاستقرار، والتوقعات التي تتجلى في الوضع الوظيفي، كما أنه يعكس القوة من حيث العلاقات بين (السلطة، والمراقبة، والاستقلالية) في مكان العمل، وقد انتهت الدراسة إلى عدم وجود علاقة مباشرة بين الأصول الطبقيّة ووجهات النخبة عندما يتم حساب التحصيل العلمي الفردي، أي بمجرد الأخذ في الاعتبار صورة تفصيلية كافية عن التحصيل العلمي، وبذلك تتعارض النتائج مع الدراسات السابقة التي ذهبت إلى التأثير المباشر للأصول الاجتماعية على المسارات الطبقيّة.

وتدعو دراسة Wagner (2017) إلى استخدام نظرية المعرفة the epistemologies عند ميشيل فوكو Michel Foucault كنقاط انطلاق لتحليل الممارسات الاستهلاكية الثقافية العابرة للوطنية، ولفهم المنطلقات التي تحكم تلك الممارسات، والتي تُشكّل بنية الفعل في مجال الحياة اليومية في دول الجنوب، مثل المشاركة في «الحب» و«المعاناة»، و«الرعاية» و«المعرفة» لمشجعي نادي كرة القدم ليفربول Liverpool FC، واستهدفت الدراسة فهم الممارسات الشائعة للاستهلاك الثقافي التي يستخدمها مشجعو نادي كرة القدم ليفربول، وهم مشجعو "Brazil Reds" أو "Switzerland Reds" على الرغم من أنهم ليسوا «من البرازيل أو سويسرا»، من أجل استكشاف التضامن والتماسك العابر للوطنية Transnational Solidarities الإشكالية المركزية التي

افتراضية، كما قدمت مساهمة في الأدبيات المتعلقة بالطبقة الاجتماعية في عالم الحراك الاجتماعي المعاصر، الذي يتسم بانتقال أعداد كبيرة من الفاعلين الذين يعيدون إنتاج هويات طبقية عابرة للوطنية، وتوصلت الدراسة إلى أنه سيكون من المفيد أن تتخلى الدراسة السوسولوجية عن منظور بورديو لتطبيقه «المنهجيات القومية/ الإقليمية والمحلية» في دراسة الطبقات، وبدلاً من ذلك، على الدراسات أن تتجه لاستكشاف الطبيعة متعددة الأوجه والعابرة للوطنية لبنية الطبقات الاجتماعية في المجتمع الرأسمالي المعاصر.

وفي السياق ذاته ولإلقاء الضوء على أهمية الطبقة -وإن كان مع تبني الدفاع عن مقاربات بيير بورديو- جاءت دراسة Magne Flemmen, Jarness Vegard و Rosenlund Lennart (2018) عن تأثير الانقسامات الطبقيّة على اختلافات نمط الحياة في المجتمع المعاصر، حيث استخدمت الدراسة تقييم نموذج الفضاء الاجتماعي، وهو مقارنة للتحليل الطبقي باستخدام نموذج التمايز عند "Pierre Bourdieu's Distinction"؛ للكشف عن التمايز في المظاهر الثقافية بين الطبقات الاجتماعية المعاصرة، والتي تظهر خلال أنماط الحياة المميزة، وتنتقد الدراسة تجاهل هذا النموذج في الأبحاث على الرغم من كونه محورياً، مما يجعل تقييم أهمية ذلك النموذج المعاصر أمراً صعباً. حاولت الدراسة تصحيح ذلك باستخدام منظور الفضاء الاجتماعي Social Space كإطار يمكن من خلاله دراسة التجليات الثقافية للانقسامات الطبقيّة وتأثيرها في اختلافات نمط الحياة في المجتمع النرويجي المعاصر، كما اعتمدت الدراسة على تحليل متعدد المتغيرات Multi-Criteria analysis (MCA) لبيانات المسح في دولة النرويج، من أجل رسم أنماط الحياة المصنفة وتقييم إعادة تصور "Pierre Bourdieu" للهيكل الطبقي في نفس الوقت، ولتقييم ما إذا كانت الطبقات الاجتماعية تُبدي أنماط حياة متميزة، واقترحت الدراسة وضع إطار للتحليل في ضوء نموذج الفضاء الاجتماعي، وقد أظهر هذا التحليل أن تمايز نمط الحياة المعاصر في النرويج يُبنى بطريقة ممنهجة على أسس طبقية، في سياق تزايد عدم المساواة الاجتماعية في جميع أنحاء العالم، وسلّطت هذه النتيجة الضوء على الأهمية المستمرة للطبقة في فهم الحياة الاجتماعية، حتى في حقبة لا تكون فيها الطبقة بالضرورة عنصراً بارزاً للهوية الشخصية، أو الخطاب العلماني، أو النضالات السياسية، وبشكل أكثر تحديداً، فقد أظهرت الدراسة كيف أن نموذج الفضاء الاجتماعي المعروض في نموذج «التمايز عند بيير بورديو» يعمل بشكل جيد في وقت ومكان بعيد عن أصله.

كما تناولت دراسة Pérez & Elbert (2018) نقدًا لوجهات نظر العلماء في العقود الأخيرة، والتي اعترتها الكثير من الشكوك والارتياب في التحليل الطبقي، وبالتالي دراسة العلاقة بين الطبقة الاجتماعية الموضوعية والهوية الطبقيّة والعمل الجماعي، وقولهم بأن «الطبقة» صارت تصنيفاً عفا عليه الزمن و«تحليل الطبقات» مهم وغامض، ووفقاً لهؤلاء الباحثين، فإن ارتباط زوال العمل الجماعي الطبقي والسياسات الطبقيّة حول العالم -من بين عمليات أخرى- بضعف العلاقة السببية بين وضع الطبقة الموضوعية وتحديد الهوية الشخصية، وبعبارة أخرى أن موقع الأفراد في البنية الطبقيّة لم يُعدّ مؤشراً جيداً للهوية الطبقيّة الشخصية، وأن هوية الطبقة لم تُعدّ ذات صلة بفهم أنماط الصراع الاجتماعي والسياسي. اعتمدت الدراسة كذلك على تحليل مقارن للعلاقة بين موقف الطبقة الموضوعية وتحديد الفئة الشخصية في الأرجنتين وشيلي في عام (2009)، وبيّنت النتائج أن الطبقة ما زالت مهمة ودراستها وتحليلها لا يمكن التخلي عنها، حيث يدعم الأشخاص الذين يتمتعون بهوية الطبقة العاملة أكثر من الأفراد الذين يتمتعون بمركز أو مسار طبقي متميز.

وقد استكشفت دراسة HARRIS and Pedersen (2018) أن العلاقات الطبقيّة لا زالت تؤثر على مختلف جوانب الحياة الاجتماعية، حتى في المجتمعات الفردية الرأسمالية والتي تسودها المساواة الاجتماعية، فلا تزال التصورات الذاتية للطبقة تؤثر على المواقف والسلوك لتتناسب مع العلاقات الطبقيّة الحديثة، وهو ما يناقض الادعاءات المتعلقة بالفردانية وما يسمى بأطروحة «موت الطبقة». ومن أجل دراسة التصنيفات الطبقيّة على المستوى الفردي والجماعي، اعتمدت دراسة HARRIS & Pedersen (2018) على تحليل مضمون ما يقال أثناء المناقشات الجماعية المركزية، لعينة عشوائية من مجموعات

فهم إجابات المسح على أنها موجهة نحو تغييرات مستقبلية محتملة، وليس كرد فعل للإصلاحات الفعلية، وتوصلت الدراسة إلى تفضيل الأكاديميين القوي لنظرية العدالة المبنية على التعليم، وبالتالي فهم يعارضون السوق بشدة حيث اللامساواة والتنافسية التي تُشعرهم بعدم التقدير رغم تفوقهم وأدائهم الجيد في المؤسسات التعليمية، وجاءت مواقفهم المناهضة للسوق أكثر انتشاراً من غيرهم من الفاعلين، بما في ذلك العمال والبيدويين، وبذلك توصلت الدراسة إلى أدلة جديدة وقدمت دعماً للتفسير الذي طوّره في البداية "Robert Nozick". وتمحورت الدراسة حول أغراض المؤسسة التعليمية بوصفها من المؤسسات العامة، والتي رغم أنها قامت على أرضية أخلاقية مع الالتزام بالقوانين التي تسنها الدولة، وتوصلت الدراسة إلى أن أسس السياسات العامة - حتى في مجتمعات الشمال- لم تحقق مفهوم العدالة والمساواة الاجتماعية من وجهة نظر من يتمنون إليها، وهو ما يكشف عن التمايزات الثنوية حسب "Pierre Bourdieu"، فالموقع في فضاء الطبقات الاجتماعية، رهين ببنية رأس المال الذي يمتلكونه، إذ يتعارض من لديهم رأس مال قوي ثقافي-ومتهم الأكاديميون-، مع من يمتلكون رأس مال اقتصادي، فتتولد اللامساواة والتفاوت الطبقي.

تتبعت دراسة Farrugia (2019) ازدياد الاهتمام بانتقال الشباب من الوظيفة إلى سوق العمل كقوى عاملة في السنوات الأخيرة، بوصفهم مواضع ذات قيمة للقوى العاملة المعاصرة، وإن كان تركيزها ليس منصباً على تلك «الانتقالات»، وإنما تجاوزت ذلك إلى دراسة الممارسات الثقافية التي يتشكل من خلالها الشباب في مرحلة الاقتصاد ما بعد الفوري، حيث أصبح تشكيل وصياغة الذات من الضرورات الاجتماعية الرئيسة الناشئة في هذا الشكل من الاقتصاد، وتصف الدراسة التحول في الاقتصاد إلى مرحلة ما بعد الفورية بأنه الأكثر خطورة، بما أفرزه من ظروف بنيوية في سوق العمل، ومن ارتفاع مستويات البطالة بين الشباب، فمن ناحية ساهم التحول إلى ظهور تدفقات اقتصادية مرتبطة بالشبكات، وبنية للعمالة مرنة وممكنة الوصول إليها، ومركزية اقتصادية للأشكال المعرفية وغير المادية والعاطفية للإنتاج والعمل، لكن من الناحية الأخرى فرض ذلك الحاجة إلى ضرورة «تشكيل الذات» في ذلك الاقتصاد، على أن يكون ذلك متشابكاً مع المتطلبات الصارمة للعمل والمهن بطرق جديدة، ومنها تحقيق الذكاء الثقافي من خلال العمل، مما وضع الشباب في طليعة الدفع النيوليبرالي لتشكيل «الذات كمشروع» "Self as Enterprise"، لذلك تستكشف هذه الدراسة الممارسات التي يعمل من خلالها الشباب على الذات من أجل وضع أنفسهم كمواضع في سوق العمل، وتظهر كيف تسهم هذه الممارسات في تشكيل الانقسامات المرتبطة بالطبقة الاجتماعية داخل القوى العاملة. تنطلق الدراسة من الأطر المفاهيمية الأساسية التي تحفز التداخلات الاجتماعية والحكومية على حدٍ سواء في العلاقة بين الشباب والعمل. الدراسة إثنوجرافية قامت بتحليل نتائج مقابلات نوعية وشبه محكمة مع (74) شأياً، تتراوح أعمارهم بين (17: 29) عامًا، وقد أجريت الدراسة الميدانية في منطقتين تم تحديدهما على أنهما «بؤر بطالة الشباب» في خطاب السياسة الاجتماعية الأسترالية، وتؤكد الباحث أن العينة من الشباب الذين عانوا فترات طويلة من البطالة والتهميش، سواء ينتمون إلى خلفيات الطبقة العاملة ولديهم تاريخ من الحرف أو العمل المكتبي، أو ينحدرون من الطبقة المتوسطة أو المهينة والذين لهم تاريخ عائلي من التعليم العالي والعمالة المهنية، كما ناقشت المقابلات تجارب المبحوثين في التدريب المرتبط بالتعليم، ودوافعهم لمتابعة التعليم والتدريب والتوظيف، وخطتهم وتطلعاتهم للعمل في المستقبل القريب وعلى المدى الطويل، والعلاقة بين حياتهم العملية وحياتهم خارج العمل، ومن أجل التحليل الموضوعي الاستقرائي تمّ التركيز على الممارسات التي ذكرها المبحوثون، والصفات التي حاولوا زراعتها في أنفسهم، من أجل المشاركة في سوق العمل والنجاح في العمل؛ لذا أنشأ الباحث ثلاث فئات تشبه الأنماط المثالية عند ماكس فيبر، وهي أولئك الذين يتطلعون إلى أن يكونوا عاطفيين و«مغممين بالحيوية» و«أكفاء ومهرة» و«مؤهلين ومقبولين اجتماعياً»، وتوصلت الدراسة إلى أن العمال الشباب اتسموا بالفطنة والبصيرة لضرورة إعادة تشكيل ذواتهم بطريقة تتناسب مع المتطلبات الصارمة لسوق العمل في الاقتصاد ما بعد الفوري، والتي تتطلب اكتساب الخبرات العاطفية وأنماط من العلاقات الاجتماعية والأصالة الشخصية كأساس للمشاركة في سوق العمل، ووجهت

ينطلق منها التحليل في الدراسة، هي «الأنسنة Humanization»، أي الانطلاق من معرفة الإنسان وإحلال الرؤية الإنسانية للعالم والإنسان، فالإنسان - الفرد المتميز الحر- هو مرجعية ذاته، وهو الذي يُعيد تشكيل العالم بما يتناسب وإرادته الحرة. وتوصلت الدراسة إلى أن قاموس مفردات دول الشمال لقضايا الطبقة الاجتماعية والعرق والجنس وخاصة الجنسية، إذا أخذت كنقاط انطلاق للتحليل فهي أقل قدرة على تفسير تلك الممارسات الاستهلاكية الثقافية، رغم أن تلك الممارسات تُعزز التماسك والتضامن عبر الوطني Transnational Solidarities.

### 2.3. رأسمالية سوق العمل: هل إعادة تشكيل الذات هو السبيل للمساواة والعدالة؟

انطلاقاً من رأي الموالين للرأسمالية بالمفهوم الفيبري الذي يُعرفها بأنها نظام قانوني واجتماعي واقتصادي يبنى المساواة في الحقوق، وإتاحة فرص العمل أمام المواهب، ويستحث الابتكار اللامركزي، وخلق ميزة تنافسية من خلال العمليات الطوعية للتبادل السوقي (بوتشر، 2013). ولما قامت الرأسمالية الوطنية فإنها تعهدت بتعبئة المواطنين من جميع الطبقات، في الاندفاع نحو التحديث الاقتصادي، وكان ذلك في أحد جوانبه يعني تطوير نظام تعليمي وطني قادر على رفع معايير العمل في اقتصاد صناعي، ودولة رفاه قادرة على الالتزام بتحقيق المساواة، واحتواء التفاوت الذي تولده الأسواق، لكن يظل الانقسام بين الطبقات وعدم المساواة لصالح ذوي الامتياز ممن يمتلكون رأس المال النقدي -وليس من يمتلكون رأس المال الثقافي- يطغى على سوق العمل كما عبّر عنه الأكاديميون في بريطانيا في دراسة Magni-Berton & Ríos (2018)، وتأتي دراسة Farrugia (2019) وكأنها تطرح البديل، والمتمثل في صياغة وتشكيل الذات كسلعة ثمينة من أجل البقاء والازدهار في خضم انعدام الأمن من وجهة نظر الشباب في سوق العمل.

فقد طرح Raul and Ríos (2018) في دراستهما مواقف الأكاديميين نحو العدالة الاجتماعية في سوق العمل، من خلال طرح تساؤلٍ مؤداه: لماذا يميل الأكاديميون إلى معارضة العمل في السوق؟ لهذا الغرض تستخدم المقالة النظرية السياسية المعيارية كآلية تفسيرية، انطلاقاً من فرضية روبرت نوزيك "Robert Nozick" أن الأكاديميين -والمفكرين بشكل عام- على الرغم أنهم حققوا بالفعل أداءً جيداً في التعليم، إلا أنهم يشعرون بمكافأة غير كافية من قبل السوق، وبالتالي، فهم ينظرون إلى نتائج السوق على أنها غير جديرة بالثقة. تسلط هذه النظرية الضوء على عامل نفسي مهم ولكنه مهم في تطور المواقف السياسية؛ ألا وهو دور التحصيل العلمي في تكوين التوقعات المعيارية؛ حيث تشترط الأسواق الإنجاز في التحصيل الدراسي، ويترتب على ذلك الإنجاز المدرسي توقعات عالية حول الأفاق الاقتصادية المستقبلية. لذلك فإن الأكاديميين -والمفكرين عموماً- يعتبرون هذا الاختلال بين المدارس والأسواق غير مقبول أخلاقياً. وقد ناقشت الدراسة ما فرضته الحكومة الفرنسية خلال العقود الأربعة الماضية من إصلاحات تعليمية؛ لتحسين الأداء في المؤسسات التعليمية، والتي عززت مجموعة من العناصر والخصائص تشبه عناصر وخصائص السوق مثل اللامركزية، والمساواة أو المنافسة، تمثيلاً مع الاتجاه العام نحو «الإصلاحات النيوليبرالية»، تلك الإصلاحات التعليمية -وخاصة إصلاحات التعليم العالي كان لها منطلق عام مماثل في العديد من البلدان- أثارت معارضة قوية من نقابات المعلمين، الذين أصبحوا خصوصاً سياسيين لهذه السياسات الجديدة، وعكس ذلك العداء القوي للأكاديميين تجاه الأفكار «النيوليبرالية». اعتمدت الدراسة على مسح تم إجراؤه في فرنسا لمدة ستة أشهر من فبراير إلى يوليو (2011)؛ لاستطلاع رأي الأكاديميين ومواقفهم نحو مجموعة من الإصلاحات في نظام الجامعة التي كانت قد تمت الموافقة عليها وتم تنفيذ جزء منها، اعتمد المسح على استبانة أرسلت من خلال البريد الإلكتروني عبر الإنترنت لما يقرب من (1500) من أصل (57000) من الأكاديميين الفرنسيين- أي نسبة (3%)، ودارت أسئلة الاستبانة حول خصائصهم (الاجتماعية، والديموغرافية، ومهيم)، وكذلك (معتقداتهم، وقيمهم، وأرائهم)، ولا سيما في الحقل الاقتصادي، وأثبتت الدراسة ما كانت قد افترضته، وهو ما دعم فرضية Robert Nozick - أن هناك معارضة كبيرة بين الأكاديميين للإصلاحات في المؤسسات التعليمية، على الرغم من أن الدراسة طبقت في فترة كانت الإصلاحات في التعليم العالي قد بدأت، وتم

عقلانية مثالية، تستند إلى المعرفة الكاملة والتامة والمعلومات حول عواقب تفضيلاتهم، بدلاً من ذلك -كما انتهت الدراسة- فإن الإجراءات الاقتصادية تتشكل من خلال الإدراكات المشتركة والرموز التعبيرية والاتفاقيات المؤسسية والعادات والأعراف، والنصوص المعتمدة والموثوق فيها والمُستخدَمة كمارسرات مرجعية راسخة للفعل. وعلاوة على ذلك، فإن هذه المرجعيات الثقافية تُعد بمثابة آليات اجتماعية Social Devices وقائية ضد المخاطر أو المستقبل غير المضمون. هذه النماذج العقلية الاقتصادية أو الهابيتوس -حسب تعبير Pierre Bourdieu- تنفي الحاجة إلى الحسابات المعقدة (ولا سيما تلك الخاصة بالبحث والقياس والتكاليف) التي تعتبر موارد نادرة في أي فعل اجتماعي.

واستندت دراسة Ori Shwarz (2017) على المنطق الثقافي الذي يُشكّل «الاختيار» بطرق تعارض الاتجاهات النيوليبرالية، من أجل وضع تصور مفاهيمي للعلاقة بين الاختيار والثقافة. حيث غالبًا ما كان يتم بناء هذين المفهومين على أنهما متعارضان؛ ففي الوقت الذي يركز فيه علماء الحدائنة مثل أنتوني جيدنز "Anthony Giddens" على تصور التحول من التقاليد الثقافية إلى الاختيار غير المتضمن للثقافة، فإن علماء الاجتماع التصحيحيين معتنقي النزعة الاستعدادية -الاستجابية بطرائق معينة- Dispositional (مثل "Pierre Bourdieu") يركزون على المحددات الثقافية بوصفها حقيقة خفية وراء الخيار الواضح للفاعلين. ومع ذلك، قد يكون الاختيار حقيقياً وثقافياً في الوقت ذاته، فالثقافة تُقوِّب الاختيار ليس فقط من خلال غرس الأحكام والاستجابات أو تشكيل مرجعية للبدائل، ولكن أيضاً من خلال تشكيل ممارسات ثقافية محددة للاختيار، فطرق الاختيار المُضمنة في المعنى معيارية ومادية؛ وتُشكل مُحددات للاختيار في الحياة اليومية، بعبارة أخرى: عندما يقوم الناس باختياراتهم، فإنهم يستخدمون «أساليب اختيار» محددة ثقافياً متضمنة في قواعد معيارية معينة، ومعرفية (إستمولوجية)، ومادية، من خلال جمع الأفكار من المدارس المتنافسة، رسمت الدراسة مخططاً لعلم الاجتماع الثقافي المقارن للاختيارات، استناداً على مناقشة رقمنة الاختيار، أي عملية التحويل الرقمي للاختيار عبر الحقول -من قرارات التوظيف إلى خيارات المستهلك في التسوق عبر الإنترنت ومواقع التعارف عن طريق الإنترنت. يتضمن هذا التحويل الرقمي للاختيارات (الاستهلاكية، والمهنية، والشخصية) تفويض العمليات المعرفية والتقييمية والحسابية والفرز والاختيارية لغير البشر - أي النماذج والخوارزميات عبر الإنترنت التي تنظم المعلومات حول خيارات الاختيار؛ من أجل تقديم معايير تقييم لإضفاء الطابع الرسمي على تفضيلات المستخدمين؛ تُستخدم لكي تحدد معايير ضد بعضها البعض لتبسيط الخيارات المعقدة. أجرت الدراسة تقييماً لدرجة الاختيار الحر في تصرفات الآخرين من خلال دراسة قاعدة البيانات مقروءة، وهي موقع التعارف "OKCupid" كأحد المنصات الرقمية لمساعدة المستخدمين على اختيار شريك (أو مجموعة معقولة من المرشحين المعقولين) من بين أكثر من مليون مستخدم، حيث يقوم المستخدمون أولاً ببناء نموذجهم بطرق ينظمها تصميم الموقع، ثم يقومون بتفويض الخوارزميات بالفرز، ولهم عمليات الاختيار ذات الوسيط الرقمي، يُؤخذ بعين الاعتبار الفروق الدقيقة في التصميم والشفرة والمادية، دون إهمال المسائل الثقافية للأخلاق والسيماثية والنظرية المعرفية. توصلت الدراسة إلى أن تأطير دراسة الاختيار بنقلنا من ميتافيزيقا الإرادة الحرة إلى الدراسة الدقيقة للمرجع الثقافي، فجعل ثقافات الاختيار Cultures Of Choice موضوعاً سوسولوجياً مقارناً يمكن أن يسفر عن معرفة جديدة، من خلال الجمع بين الأفكار المتفرقة من مختلف المجالات ودمجها مع المناقشات - المستبعدة - حول المادية والمعنى والمعيارية في الاختيار، وبالتالي تحسين فهمنا لـ «الاختيار» باعتباره ظاهرة اجتماعية دائمة التغير.

كما تُقدم دراسة Thurnell Read (2019) نظرة ثاقبة للتطورات المعاصرة في الأفكار والقيم العليا حول العمل والاستهلاك والثقافة المادية، فعلى الرغم من أن المخاوف بشأن الأصالة Authentic لها تاريخ طويل في الفلسفة وعلم الاجتماع، إلا أنها تظل «مفهوماً مرئياً في المجتمع الاستهلاكي»، جاءت الدراسة كإسهام في المناقشات حول الأصالة والحرف اليدوية، وتماشياً مع التقليد الأكاديمي -الذي كان سائداً لفترة طويلة- حول الشغف بمعرفة الأصالة وامتلاكها، سواء كان ذلك في الأشخاص أو الأماكن أو الأشياء، ينبثق من

الدراسة إلى أهمية وجود أجدات نظرية جديدة في دراسة الطبقة العاملة والعمالة والشباب؛ تُظهر كيف تتجلى ديناميكيات الرأسمالية ما بعد الفورية في أكثر الأبعاد شخصية وعاطفية للذات المعاصرة.

### 3.3. الثقافة تُشكّل الاستهلاك:

ماذا يستهلك الناس؟ وما أسباب اختيارهم لأن يستهلكوا سلعة وليس غيرها في عالم واحد يربط بين المنتجين والمستهلكين؟ عندما تفتحت النزعة الاستهلاكية العالمية كمحرك للرأسمالية الغربية- ومع دلالتها على فراغ الروح. صار التشويق الذي يعيشه الفاعل، يجزّه لأن يحصل على ما كان يرغب فيه في الماضي، ويحاول أن يتحقق في المستقبل، إن الاستهلاك لم يُعد للاحتياج، لذا أعادت أدبيات علم الاجتماع الاقتصادي النظر لـ«المعنوي»، بوصفه جزءاً من العملية الاستهلاكية رغم ما قد يحمله من ازدواجية وتناقض حسب دراسة Suckert (2018). وصار الاستهلاك محكوماً بالمنطق الثقافي الذي يُشكّل «الاختيار» بطرق تعارض الاتجاهات النيوليبرالية، وهو ما تناولته دراسة Schwarz (2017) عندما درست الخيارات التي يقوم بها الناس، إشارة إلى العلاقة بين الاختيار والثقافة، وظهر الاتجاه إلى لوم المستهلك، وألقى الاقتصادي الأمريكي ثورستون فابلن "Thorstein Veblen" باللوم على «الثقافة المفتروسة»، فهل تحاول الرأسمالية أن تُخفف من وحشيته لتستحضر الوجود المتزامن لجوانب الإنتاج والاستهلاك في السوق كما توضحه دراسة Dusi (2018)، أو من خلال استدعاء عدد من الممارسات، مثل الأصالة في دراسة Thurnell-Read (2019)، والإهداء في دراسة Darr (2017)، فالأصالة تساهم في التحول من الإنتاج الضخم إلى إضفاء الخصوصية على المنتج من خلال الحرف اليدوية، وهي مُكوِّن من مُكونات رأس المال الثقافي كما ذكر بورديو، الأصالة ترتبط بهوية المجتمع، فإذا كانت العولمة وما وكها من ثقافة دولية تُهْمش الثقافات الوطنية، فإن الأصالة تأتي لتُحافظ على المخزون الروحي للمجتمع. أما إعطاء الهدايا في أسواق الاستهلاك الضخمة بوصفها شكلاً من أشكال التفاعل الاجتماعي يعزز الاستهلاك ويبني روابط اجتماعية عابرة، رغم طرح الدراسات السوسولوجية المتغيرات الاجتماعية -كالقربانية والمكانة الاجتماعية- بوصفها تغيرات اجتماعية لمنح الهدايا.

ناقشت دراسة Suckert (2018) الازدواجية والتناقض المتأصلين في الأسواق المعنوية Moralised Markets، والمنبثقة من التعارض بين متطلبات الاقتصاد والأخلاق في إشارة إلى أسواق الاستهلاك المعنوية، والتي انتشرت كمشاهدة لتخفيف الضغوط والتوترات في المجتمعات الرأسمالية الناتجة من الصراع بين الأخلاق والاقتصاد، إذ تكبح هذه الازدواجية البنيوية قدرة تلك الأسواق على النمو، وتتجلى الأسواق المعنوية في الأسواق العادلة للقهوة والتمويل الإسلامي والإسكان الأخضر، وإذا كان حضور القيم الأخلاقية في الأسواق ليس بالأمر المستحدث؛ فلطالما تتأثر الأسواق بالتوقعات الأخلاقية للثقافات المتضمنة فيها، فما يُميّز الأسواق المعنوية من الأسواق العادية هو الأخلاق الصريحة والجلية، فالأخلاق ليست عنصراً كاملاً من بين أمور أخرى فحسب، ولكنها مبدأ رئيس للفاعلين في السوق، حيث يبررون قراراتهم في الإنتاج والتوزيع انطلاقاً من المبادئ الأخلاقية. تنطلق الدراسة الحالية من مقارنة نظرية وميدانية لنمو الأسواق المعنوية، والإطار النظري فيها مستوحى من منظور Pierre Bourdieu عن الأسواق بوصفها «حقول» "fields"، والذي يؤكد أن حقل السوق لا ينتظم من خلال التفاعلات المتبادلة (الشبكات)، ولا عبر المؤسسات الرسمية، ولكنه مثل المجال المغناطيسي، ملزم ببعض القوة غير الملموسة من الداخل، هي ذلك المعتقد المشترك للمنافسة المتبادلة أو «الهابيتوس» الاقتصادي، نظراً لأن علم الاجتماع الاقتصادي لم يُطوّر مقارنة كلية لإشكالية الازدواجية/التناقض، من أجل وصف العقلية الاقتصادية والهابيتوس الاقتصادي بوصفهما بنية محددة اجتماعياً، كما اعتمدت الدراسة على تتبع تاريخي مبني على تحليل التوافق Correspondence Analysis لوصف سوق الألبان العضوية في ألمانيا، من أجل مقارنة مراحل الركود والنمو. واستنتجت الدراسة أن الازدواجية البنيوية في هذا السوق -المعنوي- تكبح قدرته على النمو، وللتغلب على هذه الازدواجية/التناقض يتعين على الأسواق أن تتعامل معها، أو على الأقل اكتشافها، حتى تمتلك القدرة على دمج ذلك المنطق المتناقض في صورة ميزة تنافسية. وتُقوّض الدراسة فكرة أن الفاعلين الاقتصاديين توجههم خيارات

العثور على ارتباطات بين حجم البيع ونزعة مندوبي المبيعات لتمديد هدية كخدمات ما بعد البيع؟ ما العناصر السياقية المحددة التي تشجع استخدام إهداء ما بعد البيع؟ كيف يدرك العملاء الهدية الختامية وهدية ما بعد البيع؟ هذه الأسئلة وغيرها تنتظر البحوث المستقبلية.

كما عرضت دراسة Davide Dusi (2018) مقارنة مفاهيمية لتفسير مفهوم "prosumption" الإنتاج- الاستهلاك كسيروورة واحدة، وهي محاولة لتفكيك ثنائية المنتجين والمستهلكين. ذلك المفهوم صكه ألفن توفلر Alvin Toffler عام (1980)، ثم قام جورج ريتز George Ritzer بإنتاج نسخة معدلة منه أثارت قلقاً بحثياً، ففي الوقت الذي استخدم "Alvin Toffler" هذا المفهوم لكي يفسر تلاميذ الفصل الكلاسيكي بين المنتج والمستهلك، وتفكيك هذه الثنائية، وقد برز حدوث ذلك بوصفه نتيجة لعدد من التغيرات، أحدها هو تحويل العلاقة التقليدية بين المنتج والمستهلك إلى علاقة أكثر مرونة وأقل دقة، فالمنتجون يسعون جاهدين لوضع أنفسهم في مكان المستهلكين، في الوقت ذاته يساهم المستهلكون من خلال أعمالهم وجهدهم الفكري في إنتاج السلع والخدمات، وقد تتبع توفلر الافتراضات التي تناولت علاقة الإنتاج بالاستهلاك، حيث كانت ملكية الإنتاج مستقلة عن الاستهلاك في التشكيلات الاقتصادية في المجتمعات ما قبل الصناعية، ثم تبعها موجة ثانية تُسوّق للفصل بين وظيفتي الإنتاج والاستهلاك، وصولاً إلى موجة ثالثة تشير في جزء منها إلى إعادة اندماجها؛ فالمنتجون يستهلكون المواد الخام، والمستهلكون ينتجون وحياتهم، وهو ما شهدته المجتمعات في أوج الثورة الصناعية. أما "George Ritzer" فقد أورد المفهوم "Presumption" بوصفه جزءاً من سردية كلية جديدة في العلوم الاجتماعية، خاصة في علم اجتماع الاستهلاك، وقد برز ذلك في ضوء تغيرات أخرى، حصرها في التنوع المتزايد للتكنولوجيات وإتاحتها تحت تصرف الناس، ليس هذا فحسب بل وتزويدها المستمر بإمكانيات أكبر مع مرور الوقت؛ لكي تُيسّر للأفراد (المستهلكين) أداء المهام التي سبق وكان ينفذها لهم الآخرون (المنتجون)، مستنداً في تحليلاته على نظريات Karl Marx عن القيمة value، ومقاربة Pierre Bourdieu في «إعادة الإنتاج الثقافي والاجتماعي» Cultural And Social Reproduction ومفهوم Michel Foucault عن الحوكمة governmentality. كما قدّم George Ritzer أيضاً في نسخته المعدلة تغيرات ذات دلالة تبعد بالمفهوم عما صاغه Alvin Toffler، لتتخفف قوة المفهوم التحليلية، نتيجة تحويله لمفهوم ابتكر في الأصل لاستكشاف التغيرات في ممارسات المستهلكين، وتفكيك تقسيم المنتج والمستهلك، ليحوّله إلى مفهوم يشير إلى الوجود المتزامن لجوانب الإنتاج والاستهلاك في كل فعل إنساني، وقد طغى على ريتزر الحتمية التكنولوجية، متأثراً بالتفسير المنحيز الذي يعتبر التكنولوجيا هي المحرك الرئيس للتغير الاجتماعي، والمسؤول الأول عن التحولات الجذرية والمفيدة للبشرية، مقترحاً تنظيراً اجتماعياً لـ «الإنتاج- الاستهلاك» ينقله من حقل الاقتصاد كتمارس سوقية - حسب Alvin Toffler -، إلى العلوم الاجتماعية وخاصة علم اجتماع الاستهلاك، بوصفه «رأسمالية الإنتاج- الاستهلاك»، التي تُستخدم لتفسير جميع الأفعال الإنسانية. التحليل المقارن في الدراسة يبيّن الصياغة المفاهيمية عند كل من توفلر وريتزر تمت على اعتبار ثلاثة عناصر أساسية:

- علاقة «الإنتاج- الاستهلاك» بمفهوم الإنتاج ومفهوم الاستهلاك كل على حدة.
- دور التطور التكنولوجي في تعزيز الإنتاج- الاستهلاك.
- العلاقة بين الإنتاج- الاستهلاك والاقتصاد.

وكان الهدف هو المقارنة بين وجهتي نظر العالمين، ثم طرح تساؤل حول مدى اتساق النسخة الأصلية من المفهوم عند توفلر بالنسخة المعدلة عند ريتزر، للتحقق من قدرة الأخيرة على تقديم وصف الامتداد غير المتجانس من ظاهرة الإنتاج- الاستهلاك، وتحديد الأفعال التي تقع خارج نطاق مفهوم رأسمالية الإنتاج- الاستهلاك، نظراً للقلق الإستمولوجي من أن يتمّ التوسع في تطبيقه على جميع الأفعال الإنسانية. جاء البحث تأويلياً لمقاربتين Alvin Toffler و George Ritzer عن الإنتاج- الاستهلاك، حيث اتبعا تحليلاً استند على تفكيك بنيتيه، أي تحليل مسلماته وبداياته، واستنتاج صياغاته وتعبيراته، بهدف معرفة كيفية عمله، وطريقة إنتاجه للمعنى والحقيقة

«أقدار الحدائثة» التي تؤدي إلى الاستياء، والفردية، والعقلانية الفعالة وإلى «تضييق وتسطيح حياتنا». وانطلقت الدراسة من فرضية أن الرغبة في الأصالة، تأتي كتنقيص للعمل الحديث والاستهلاك الشامل، بل وتعتبر من أعراض ومظاهر عدم الرضا عن الحدائثة والتكوينات الحديثة للحياة الاجتماعية، وأوضحت الدراسة كيفية قيام مصانع البيرة والمقدرات الصغيرة والمستقلة «بدعاوى للأصالة»، من خلال الروايات التي يستخدمها المنتجون لإضافة معنى وقيمة لمنتجاتهم، واعتمد التحليل على أداتي (المقابلة، والملاحظة)، حيث أجريت مقابلات نوعية شبه مقننة مع 40 من عمال مصانع الجعة والتقطير بعد تقسيمهم إلى مجموعتين، المجموعة الأولى تشمل 20 عاملاً في مختلف مصانع الجعة الصغيرة والمستقلة، أجريت بين يوليو (2011) وأغسطس (2013)، وتألّفت الثانية من 20 مقابلة مع عمال معمل لتقطير الجين، وأجري بين يوليو (2017) وفبراير (2018). في كلتا الحالتين، وحدّد الباحث العينة من خلال مواقعهم على شبكة الإنترنت، ووجودهم على وسائل التواصل الاجتماعي، وبعد التحقق من أن مصانعهم صغيرة ومملوكة لهم بشكل مستقل، أجرى التواصل معهم عبر البريد الإلكتروني، وكانت معدلات الاستجابة عالية حيث وافق على المشاركة ما يقرب من 50% من معامل التقطير. كما استخدمت الدراسة ملاحظة أماكن الإنتاج ومواقع الاستهلاك مثل: الحانات والمهرجانات، وقد تمّ تحليل نوعي لسرد المنتجين خلال المقابلات، وعبر مننديات لمصانعهم أطلقوها على شبكة الإنترنت، لتقسيب الطرق التي يسرد بها المنتجون خطابات اكتشاف الذات التي برزت بشكل متزايد عبر الثقافة الشعبية، وتوصلت الدراسة إلى أن أسلوب «السرد» الذي يرويه المنتجون يساهم في ترسيخ قيم ثقافية، حيث يستخدمونه لإسناد وإثراء قيمة الأصالة إلى المنتجات والأشخاص المشاركين في صنعها، ولكي يضيف نوعاً من الهالة المحيطة بهم على أنهم استثنائيون، وهو المظهر الذي تتزايد أهميته في الاقتصادات الغربية، والتي تواصل التحول عن الإنتاج والاستهلاك الضخم نحو العنصر المركزي في عمل المنتجين الحرفيين، وهو تنظيم القيمة الثقافية والانخراط في فعل التواصل مع المستهلكين.

وقد ناقشت دراسة Asaf (2017) إدراج النسق الثقافي في الأسواق الاستهلاكية الجماهيرية -عصب الاقتصاد الرأسمالي المتقدم- من خلال منح الهدايا، والتي تؤدي في هذه السياقات وظيفتين -على الأقل- بطريقتين متميزتين. الدور الواضح هو أن الإهداء شكل من أشكال التفاعل الاجتماعي، يعزز الاستهلاك، ويساعد على الحفاظ على الأسواق الجماهيرية، خاصة في المناسبات الاجتماعية مثل أعياد الميلاد، وفيها يتم تحويل السلع التي يشتريها الناس إلى هدايا من خلال التسويق والعروض الاحتفالية، وهو ما يحقق دوراً ثانياً خفياً يتمثل في تشغيل أسواق الاستهلاك الشامل. فتمنح الهدية كشكل من أشكال التفاعل الاجتماعي -الذي يحدث كجزء من لقاءات المبيعات- بيني روابط اجتماعية عابرة، كما يسمح بدمج الاقتصاد المعنوي في أسواق تبادل الاستهلاك الجماهيرية. يمثل الإهداء عنصراً أساسياً في هذه الأسواق، كما يدعم التبادل المستمر للسلع. انطلقت الدراسة من المقاربات المنهجية لأدبيات منح الهدايا في السياقات الرأسمالية المتقدمة والأسواق المعاصرة، وتمّ التحليل على المستوى الجزئي، بالاستناد إلى ملاحظات إمبيريقية؛ من أجل استكشاف أنواع من العلاقات الاجتماعية التي يتم استدعاؤها من خلال أشكال مختلفة من تبادل الهدية في الأسواق الاستهلاكية، واستخدمت الدراسة أداة دراسة الحالة، من خلال تحليل (50) مقابلة، مع (41) من مندوبي المبيعات ومديري الفروع، يعملون في سلسلة متاجر تباع أجهزة الكمبيوتر وملحقاته، و(9) من الموردين لسلسلة المتاجر نفسها، مع استخدام الملاحظة المباشرة لتوثيق سلوك الفاعلين في السوق وإدراك سياقاتها، ورصد السلوكيات التي قد يفترض الفاعلون أنها غير مهمة، الدراسة نوعية ومنهجيتها تأويلية (هرمونطيقية) مصممة لفك رموز المعاني الرمزية في الحقل الاقتصادي، توصلت الدراسة إلى أن قابلية تعميمها محدودة، ويجب معاملتها كمسعى استكشافي، فهي مجرد «إثبات الوجود» لاستخدام المفردات الوصفية، وترتيب أنواع الإهداء وفقاً لدرجة التبعية لتبادل السوق، ووصف وشرح أنواع الروابط التي يتم تكوينها في المتاجر. ولاتزال العديد من الأسئلة الهامة مطروحة دون إجابة. ما مدى شيوع الأنواع المختلفة من الإهداء في أسواق الاستهلاك الشامل؟ هل يمكن

2 "prosumption" هو توليف لمصطلحين هما "Production" وترجمته الإنتاج، و"consumption" وترجمته الاستهلاك.

العابرة للوطنية في تفسير هذه الاختلافات، واعتمدت الدراسة على تحليل المصادر الثانوية، حيث تم الاستعانة ببيانات مسح «التكامل بين رأس المال الاجتماعي وسوق العمل» The Social Capital And Labor Market Integration Survey في دولة السويد، وبلغت العينة الإجمالية للمسح (8836) فرداً، لديهم خلفية مهاجرة وأعمارهم (22 أو 23) عاماً، مما يعني أنهم دخلوا حديثاً إلى سوق العمل أو في التعليم العالي، كانت هيئة الإحصاء السويدية قد أجرت معهم مقابلات هاتفية بين يناير ومارس في عام (2013)، وقد ضمت العينة ثلاث طبقات: جميع الأفراد الذين لديهم والد واحد على الأقل وُلد في إيران؛ عينة عشوائية من 50 في المائة من جميع الأفراد الذين لديهم والد واحد على الأقل وُلد في يوغوسلافيا السابقة؛ وعينة عشوائية بسيطة من 2500 شخص مع اثنين من الآباء السويدي المولد. وقد أكدت نتائج الدراسة فرضيتها، ألا وهي الارتباط الإيجابي بين خلفية الطبقة المميزة، وإمكانية الوصول إلى رأس المال الاجتماعي، والذي يتيح تواجدهم في شبكات اجتماعية.

### 5.3. نحو تسليح للرعاية الاجتماعية العابرة للوطنية في الاقتصاد المعاصر:

صار المهاجر الأول للمنتجين هو جذب أكبر نسبة من المستهلكين، والتلاعب على نوازلهم الأولى وباستخدام كل وسائل التشويق، لمواجهة القوى الاقتصادية التي تُخضع -حتى الخدمية منها- لقانون الربح السريع، وتضعها تحت سيطرتها وتحت ستار العولمة، وبذلك تحولت الرعاية الاجتماعية إلى سلعة ومصدر ربح، بوصفها أحد تهديدات المعايير النيوليبرالية الداعمة للسوق وللربح بدون ضوابط، ففرضت على الدولة تقليص الإنفاق العمومي على الخدمات الاجتماعية. الدراسات التالية تطرح سوسيولوجياً فهماً لاقتصاد الرعاية العالمية والرعاية البديلة العابرة للوطنية دراسة (Lutz, 2018) و (Withers & Piper, 2018)، مع طرح تحليل متعدد الجوانب لربط هذه الممارسات على المستوى المحلي بأنظمة الرعاية المؤسسية سواء على المستوى القومي، أو على مستوى الرعاية السياسية العابرة للوطنية (Williams, 2018).

استهدفت دراسة Lutz (2018) فهم الأبعاد العالمية غير المتكافئة في اقتصاد الرعاية العالمية، والتي أفرزت لاساواة اجتماعية عابرة للوطنية، بفعل المنطق الحالي في السوق الذي يتبناه فاعلون هم قوى مؤثرة في الاقتصاد العالمي -مثل البنك الدولي-، مما دفع بتحويل الرعاية من شرط أساسي لنجاح الحياة إلى سلعة وهمية، كما قَدِّمَت الدراسة فهماً للسمات الجديدة لتوزيع الموارد غير المتكافئة في مظهرها العالمي، وتحديدًا لاقتصاد الرعاية العالمية من منظور سلاسل الرعاية الكونية The Global Care Chain Concept، والتي تشمل تسليح أعمال الرعاية المقدمة للمسنين، كنتيجة لاستعانة المهاجرين بمصادر خارجية لتقديم فعل الرعاية لأُسَر (المهاجرين) في بلدانهم الأصلية، وظروف العمل غير المستقرة للمهاجرين -وهم غالبًا من الطبقة المتوسطة-، واللامساواة الاجتماعية العابرة للوطنية، حيث تتميز الأُسَر في البلدان المستقبلية بتحقيق المنفعة في حين يخسر أفراد أسرهم -والوالدين- ويدفع الثمن الذين تُركوا وراءهم في بلدان المهاجرين الأصلية. في الوقت الذي يصف فيه اقتصاديو الاقتصاد الكلي تحويلات المهاجرين إلى بلدانهم الأصلية بأنها «دافع» للتنمية؛ مستمدة ذلك من حقيقة أن عمليات تحويل العملة الصعبة من جانب المهاجرين هي أهم مصدر للدخل في العديد من الميزانيات الوطنية للبلدان المرسل، وغالبًا ما يوصف هذا الرأي «بالفوز الثلاثي»، واستنتجت الدراسة أن الهجرة تعزز الحراك الاقتصادي المتصاعد للمهاجرين وعائلاتهم، وتقلل من عجز الرعاية في البلدان المستهدفة وتحسن اقتصادات الدول المرسل.

وفي السياق ذاته تناولت دراسة Withers & Piper (2018) تسليح الرعاية الاجتماعية كنتيجة لممارسات «هجرة البقاء على قيد الحياة» من الريف إلى الحضر؛ حيث أدى تركز الإنتاج والخدمات في كولومبو الحضرية، مع تأنيث إنتاج الصادرات بشكل صريح من خلال إنشاء مصانع للملابس تعمل في مناطق تجهيز الصادرات، إلى ما يُعرف بالرعاية البديلة Displaced Care، والتي أفرزت نمطاً غير متوازن من التنمية يقوِّض أنماط الحياة الريفية التقليدية. فالنساء اللواتي يهاجرن يتوقفن عن الاهتمام بأسرهن بالمعنى المباشر لفعل الرعاية الجسدي والعاطفي، ويوفرن بدلاً من ذلك رعاية مادية من خلال

وتاريخية تكونه، وقطائعه، والتماس حدوده، على أساس الفهم والتفاعل الخلاق بين أفق النص الماضي، والأفق الحاضر (شرفي، 2006).

### 4.3. رأس المال الاجتماعي والشبكات الاجتماعية في السياق الاقتصادي:

يتألف رأس المال الاجتماعي من شبكات اجتماعية هي سمة للمجتمعات المعاصرة، بما يضيفه من قيمة تؤثر على إنتاجية الفرد والجماعة من أجل تحسين سير عمليات الإنتاج والأسواق، وتحقيق الأهداف الاقتصادية، وصار «إعادة إنتاج الشبكات الاجتماعية» بين المجتمعات الشبكية وبينها واقعاً لا يمكن إنكاره، بوصفها شكلاً رئيساً للعلاقات الإنسانية والتنظيمات، عبر نطاق واسع من المؤسسات والجمعيات الأهلية والسياسية والاقتصادية، توضح الدراسات المذكورة ميزة أخرى للشبكات الاجتماعية وتحديدًا تلك المبنية على ثقافة فرعية نخوية، حين تساهم في إعادة إنتاج أشكال للامتياز لأفرادها King & Smith (2018)، مع حضور مرة أخرى للخلفية الطبقية التي تُتيح الوصول إلى رأس المال الاجتماعي Andersson, Edling, & Rydgren (2018)، مما يؤكد الدور الحيوي الذي تؤديه البنية الاجتماعية في تحليل الشبكات الاجتماعية في علم الاجتماع الاقتصادي، وكذلك مكانة الفرد -الفاعل- وعلاقاته الاجتماعية في العمليات الاجتماعية.

فقد استهدفت دراسة Anthony King & Daniel Smith (2018)، معرفة الدور الوسيط الذي تؤديه الشركات -بوصفها عقدة- في الشبكات الاجتماعية مما يُنتج ثقافة فرعية نخوية تجاوز الفجوة في دراسة الثقافة الفرعية للنخبة كجماعة اجتماعية، حيث كان تجاهلها هو الغالب من قِبل علماء الاجتماع البريطانيين، في مقابل الاهتمام المتزايد بالثقافات الفرعية لكل من الشباب والطبقة العاملة؛ بحجة أن الثقافات الفرعية هي بالضرورة سيروية للهيمنة، وقد استخدمت الثقافة الفرعية هنا للدلالة على أشكال تفسيرية وتعبيرية وطقوس، تستخدم أحياناً بديلة وأنماطاً من الموضوعة كأسلحة تُشهر ضد الثقافة المهيمنة، والتي غالباً ما يتم استبعاد فاعليها وتجاهلهم. أجريت الدراسة على مجموعة من الطلاب من خلفية طبقية ثرية، وهم من خريجي مدارس عامة ثم التحقوا بجامعة مرموقة في المملكة المتحدة، وشاركوا في الفعاليات التي تُديرها وترعاها شركة تجزئة هي Jack Wills، بحيث أتاحت لهم مشاركتهم تلك أن يُعيدوا تشكيل ذواتهم، ليتمتعوا بمزايا تعليمية ومالية مُشكِّلين ثقافة فرعية للنخبة مواجهة لتحديات العولمة؛ من خلال بناء شبكات اجتماعية مبنية على الثقافات الفرعية لشركة Jack Wills، كما جعلتهم يتمتعون بمزايا في سوق العمل من خلال شبكة هائلة من الاتصالات، والدراسة تأويلية تفسيرية تبنت منهجية نوعية تأويلية (هرمونطيقية)، لتفسير دستور هذه المجموعة من الطلاب كثقافة فرعية نخوية، من خلال تحليل إحدى الشبكات الشخصية على المستوى الجزئي micro-social personal networks من أجل الوصول لمعارفهم الشخصية فقط، ولفك رموز المعاني الرمزية عندهم، حيث تنبوا ملابس ذات تصميمات وألوان متميزة ومغايرة للثقافات الفرعية الأخرى، والتي يَسْتَرْتها لهم شركة Jack Wills مما ميزهم عن طلاب جامعات النخبة، وجعلتهم يمثلون «حشداً» يعد مثلاً على كيفية قيام بعض الشباب ببناء شبكات اجتماعية، ساعدتهم على إعادة إنتاج أشكال الامتياز التي يتمتعون بها. ومن المرجح أن تلك الشبكات الاجتماعية المبنية حول ثقافة فرعية وُقِّرت لهم مزايا في سوق العمل من خلال شبكة هائلة من الاتصالات والرواد، من المحتمل أن تساهم في إعادة الإنتاج الاجتماعي- الاقتصادي للطبقات الوسطى المهنية العليا.

كما بحثت دراسة Andersson, Edling, & Rydgren (2018) في ارتباط الفرص في سوق العمل -مثل احتمال الحصول على وظيفة والأجر المتحصل منها-، بالقدرة على الوصول إلى رأس المال الاجتماعي الذي يحصل عليه الأفراد ويتحركون بسبب وجودهم في شبكاتهم الاجتماعية، تأسيساً على منظور دولي للطبقات الاجتماعية من أجل معرفة المساواة/عدم المساواة في الوصول إلى رأس المال الاجتماعي بين الشباب، بعبارة أخرى طرحت الدراسة إشكاليات في هذا الصدد مؤداها وجود أو عدم وجود علاقة بين أصول وجذور الطبقة الاجتماعية والمساواة/عدم المساواة في الوصول إلى رأس المال الاجتماعي على أساس خلفية الهجرة، ناقشت الدراسة دور الروابط

- تضيف إلى أدبيات علم اجتماع المال من خلال توفير رؤى تجريبية حول كيفية نشر مفاهيم المال.
- تكشف عن آراء مقدمي أجزاء من أجسادهم.
- كما تساهم في المناقشات الجارية بين الأخلاقيات البيولوجية وعلم الاجتماع.

استهدفت دراسة Nick Llewellyn (2015) توسيع نطاق البحث الذي قام بتحليل الأسس التفاعلية للفعل الاقتصادي وتحديد الأسعار، من خلال تحديد كتي للآثار المالية لمختلف ممارسات الفعل على المستوى الجزئي، تُحلل الدراسة الطرق المختلفة لطرح اختيار دفع معونة أمام المستهلك البسيط لدخول معهد الفنون، حيث يُعرض عليه أن يختار أن يدفع واحدًا من سعرين، إما سعر أقل «قياسية ومحددة» (8.00 جنيهات إسترليني)، أو سعر أعلى على سبيل «إهداء معونة مالية» (8.8 جنيه إسترليني)، وباستخدام تسجيلات الفيديو للتفاعل في المواقف الطبيعية كمصدر للبيانات، ثم تحليل المحادثات في تلك المواقف، توصلت الدراسة إلى أن الأسعار القياسية أقل رغبة اجتماعياً بوصفها قيوداً تفاعلية مشددة، بينما يتزايد «تطوع» العملاء لدفع السعر الأعلى وفقاً للتفاعل مع الآخرين على المستوى الجزئي، وأسهمت الدراسة في فهم المفاهيم الاجتماعية للفعل الاقتصادي ووضّحت كيف أن الأسعار والخيارات البسيطة غير المتكررة، تُعدّ استجابة لبُنى التفاعل بصورة عقلانية قابلة للتفسير.

أما دراسة Solari (2018) فقد استهدفت معرفة تأثيرات التحويلات المالية من المهاجرين لأبنائهم غير المهاجرين وتقاطعها الاجتماعية، أو ما أسماه «التحويلات الاجتماعية» «Social remittances»، والتي انعكست في ممارساتهم الاستهلاكية، مما أنتج ذوات «اشتراكية-سوفيتية» مقابل «الرأسمالية». استند البحث على تحليل بيانات نوعية ضخمة Large Qualitative Data جُمعت بين عامي (2003:2014)، حيث أجرى بحثاً إثنوجرافياً شاملاً لمدة 6 أشهر، و(160) مقابلة متعمقة مع المهاجرين في إيطاليا والولايات المتحدة وأسرههم غير المهاجرين في أوكرانيا، كما جمع بيانات من وسائل الإعلام الممولة من الدولة مثل الإعلانات الاجتماعية والأفلام الوثائقية، وتوصلت الدراسة إلى أن الاقتصادات المعنوية العابرة للوطنية Transnational Moral Economy، تنتج مجموعة من المعايير الاجتماعية المتناقضة -هما سرديتنا الفقر مقابل التطلعات الأوروبية في هذه الدراسة- وهي التي تحكم الممارسات الاقتصادية والاجتماعية في كل من الدول المُرسلة والمستقبلة للمهاجرين.

#### 4. نتائج الدراسة

رصدت الورقة البحثية الاتجاهات البحثية المعاصرة في مجال علم الاجتماع الاقتصادي، وتوصلت الدراسة إلى وجود تباين وفروق نظرية ومنهجية بين المدرستين الإنجليزية والأمريكية؛ حيث استقى الباحثون في علم الاجتماع الاقتصادي من المدرسة الأمريكية افتراضاتهم الأستيمولوجية من وجهة النظر التفسيرية (التأويلية)، فجاءت غالبية دراساتهم نوعية (كيفية) وتبنوا أدوات منهجية تأويلية (هرمونطيقية) مصممة لفلّ رموز المعاني الرمزية في هذا الحقل. أما في المدرسة البريطانية، فقد اتبع باحثوها المقاربات ذات النهج الكلي لدراسة الظواهر الاقتصادية لدراسة الطبقات الاجتماعية، وجماعات المكانة، والعمل والمهن، محافظين على المشروع الثقافي والتاريخي وقوامه العقلانية الحسابية والتقديرية الحديثة Modern Rational Calculability، والتي تحافظ عليه وتُربّخه الأجهزة المؤسسية والنواقل الاجتماعية Social Carriers؛ لذلك اعتمدت منهجيات تلك المدرسة على تحليل البيانات الضخمة، مما يعطي دلالة بأن افتراضاتهم الإيستيمولوجية نبعت من النظرية البنوية، التي تقبل مسلمات العقلانية ضمناً وصراحةً، واعتمدت أدواتهم المنهجية Methodological Tools على نماذج الشبكات الكمية Quantitative Network Models في أغلب الأحيان.

بعبارة أخرى يمكن القول إن من سمات علم الاجتماع الاقتصادي -كما تعكسه الأدبيات المعاصرة- الابتعاد عن نموذج الاختيار العقلاني، واستخدام البيانات النصية الضخمة Large Textual data، والذي يتوافق مع الادعاءات حول التطور في الأدبيات التطبيقية، وإن كان نادراً ما يتأسس على أسس تجريبية، بل يعتمد على الأدلة السردية والانطباعات الشخصية

تحويل الأموال، وتحليل العلاقة المتبادلة بين الهجرة الداخلية والدولية، بحثت الدراسة في تهجير الرعاية وتحويلها لسلة من خلال عدسة هجرة العمال المنزليين، باستخدام نتائج العمل الميداني من دراستين منفصلتين: الأولى: بحث دكتوراه أجري بين المهاجرين الدوليين والعائدين، والأخرى: دراسة أجريت على عمال المنازل المحليين، وقد استخدم كلاهما منهج طرق مختلطة لمقابلة العمال المهاجرين، ولكنهما وقرا معا خلفية تجريبية لاستكشاف ديناميكيات العمل المنزلي والعالمي. بدأت الدراسة بتحليل التبعية الجنسانية في إطار التنمية غير المتكافئة لسريلانكا، ثم تفكيك أنماط الرعاية البديلة محلياً ودولياً، ثم استكشاف الديناميكيات المتغيرة والمواقف تجاه العمل المنزلي، لتنتهي إلى استكشاف ارتباط العمل المنزلي المهاجر بالتنمية غير المتكافئة.

كما قدمت دراسة Williams (2018) إطاراً تحليلياً لفهم أهم الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية والسياسية لعلاقات الرعاية المعاصرة، بالاعتماد على التحليل متعدد الجوانب لمعرفة كيفية تشكيل ممارسات الرعاية من خلال مجموعة من العلاقات الاجتماعية التي توجد في الرعاية المدفوعة وغير مدفوعة الأجر، وقد ناقشت الدراسة أن هذا التحليل يجب أن يكون قادراً على ربط هذه الممارسات على المستوى المحلي بأنظمة الرعاية المؤسسية والاجتماعية والثقافية والهجرة والعمالة، سواء على المستوى القومي، أو على مستوى الرعاية السياسية العابرة للوطنية محور الدراسة، وتوصلت الدراسة إلى أهمية الانتباه إلى الطرق التي تُلقى بها أزمات التمويل العالمي والإيكولوجيا والهجرة والعناية بالمسائل الوجودية الرئيسية التي تتعلق بالعدالة العالمية والاستدامة والترابط والإنسانية، واقترحت أن يتم تطبيق أخلاقيات الرعاية التي تعترف بالمركزية اليومية لرعاية الحياة اليومية والعمل نحو تطوير استراتيجيات العدالة الاجتماعية محلياً ووطنياً ودولياً.

#### 6.3. المال والفعل الاجتماعي:

يؤدي المال دوراً حيوياً في المجتمع، وصارت قيمة المال تعلق فوق أي شيء آخر، وهي تعتبر المحرك الرئيس لعملية إعادة التوزيع والإنتاج، ولما تعنيه الثروة في عالمنا الرأسمالي صار تُشكّل أرباح رأس المال أو خسارته جوهر الاقتصاد. والمال حسب فيبر هو أحد خصائص الرأسمالية الحديثة، في حين لم يكن المال «الاقتصادي» متضمناً في اهتمامات بورديو، حيث يرى أن الاقتصاديين أقدر على الحديث عنه، ودارت الدراسات التالية حول فهم العلاقات المتبادلة بين المال والجوانب المحددة للحياة الاجتماعية (Haimes & Williams, 2017)، وتأثير الأسس التفاعلية للفعل الاقتصادي على تحديد الأسعار وقبولها من المستهلك (Llewellyn, 2015)، وتأثيرات التحويلات المالية من المهاجرين لأبنائهم غير المهاجرين وتقاطعها الاجتماعية، والتي انعكست في ممارساتهم الاستهلاكية (Solari, 2018)، فالأموال إذن لا تُشكّل مادة محايدة وغير اجتماعية، بل تظهر العديد من أشكال التفاعلات الاجتماعية والتأثيرات الثقافية.

دراسة Haimes & Williams (2017) تناقش الجدول المتزايد حول ملاءمة تقديم المال في مقابل توفير أعضاء من جسد الانسان -بوصفها مواد سلعية- للعلاج السريري والبحوث. فعلى الرغم من أن أدبيات أخلاقيات البيولوجيا والمبادئ التوجيهية عارضت العديد من الممارسات بشكل عام مثل هذا التشابك؛ لأنها تصور التلوث في استخدام المال من أجل خلق حافز لا مبرر له؛ لاستغلال وتسليع الجسم البشري. ومع ذلك، فقد كان هناك عنصران مفقودان من هذا الجدول والنقاش: الأول: هو وجهات نظر هؤلاء الفاعلين الذين يقدمون أجزاء من أجسادهم في مقابل المال، والأخر: هو الدراسة التجريبية مع المنهجية المتبعة في دراسة مفهوم «المال» نفسه، هذه الدراسة حاولت سدّ هذه الفجوات في المعرفة من خلال تقديم رؤى مُفصلة من مشروع استقصاء آراء وتجارب النساء اللواتي تطوعن لتوفير بويضات للأغراض البحثية في مقابل رسوم مخفضة لعلاج الخصوبة، وقد كشف تحليل 29 مقابلة شبه مقننة عن طرق متعددة يفسر فيها المتطوعون من خلال إشراك «المال» في هذا المجال، وقد أظهرت رؤية متشائمة لدور الأموال في الحياة اليومية، هذه الدراسة:

- استجابة لدعوات لإجراء دراسات حالة محددة للمساعدة في فهم العلاقات المتبادلة بين المال والجوانب المحددة للحياة الاجتماعية.



للباحثين.

بوتشر، سبايز. (2013). *مجتمع السوق*. الكويت: مؤسسة الكويت للتقدم العلمي.

الخواجة، محمد ياسر. (2015). *علم الاجتماع الاقتصادي*. القاهرة: دار الفكر العربي.

داسكويتا، بارثا، ترجمة: أحمد، خضر. (2008). *علم الاقتصاد: مقدمة مختصرة جداً*. الرياض: العبيكان.

روزنبلات، روجر. ترجمة: عبد الرزاق، ليلي. (2011). *ثقافة الاستهلاك: الاستهلاك والحضارة والسعي وراء السعادة*. القاهرة: المركز القومي للترجمة.

زايد، أحمد، الجوهرى، محمد محمود، عبد الحميد، أمال، حبيب، عالية، الجوهرى، هناء، وفوزي، عبد الرحمن. (2013). *علم الاجتماع الاقتصادي*. عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع.

شرفي، عبد الكريم. (2006). *من فلسفات التأويل إلى نظريات القراءة: دراسة تحليلية نقدية في النظريات الغربية*. بيروت: الدار العربية للعلوم.

عبد الله، محمد عبد الرحمن. (2012). *علم الاجتماع الاقتصادي: النشأة والتطور*. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

هان، كريس، وهارت، كيث. ترجمة: فاضل، عبد الله. (2014). *الأنثروبولوجيا الاقتصادية: التاريخ والأنثوغرافيا والنقد*. الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.

Abdullah, M.A. (2012). *Eulim Alaijtimae Alaiqtisadi: Alnash'at Waltatawur*. 'Economic Sociology: Origination and Evolution'. Alexandria: University Knowledge House. [in Arabic]

Andersson, A., Edling C. and Rydgren, J. (2018). The intersection of class origin and immigration background in structuring social capital: The role of transnational ties. *The British Journal of Sociology*, 69(1), 99–123.

Burns, R.T. and Villé, P.D. (2017). Socio-economics: the Approach of Social Systems Theory in a Forty Year Perspective. *Economics and Sociology*, 10(2), 11–20.

Butcher, S. (2013). *Mujtamae Alsuwq*. 'Market Society'. Kuwait: Kuwait Foundation for the Advancement of Sciences. [in Arabic]

Darr, A. (2017). Gift giving in mass consumption markets. *Current Sociology*, 65(1), 92–112.

Daskupta, P. (2008). *Eulim Alaiqtisad: Muqadimat Mukhtasirat Jddana*. 'Economics: A Very Brief Introduction'. Translation: Al-Ahmad, K., Riyadh: Obeikan Bookstore. [in Arabic]

Dusi, D. (2018). Beyond prosumer capitalism: Retaining the original understanding of prosumption. *Current Sociology*, 66(5), 663–81.

Elbert, R. and Pérez, P. (2018). The identity of class in Latin America: Objective class position and subjective class identification in Argentina and Chile. *Current Sociology*, 66(5), 724–47.

Farrugia, D. (2019). The formation of young workers: The cultivation of the self as a subject of value to the contemporary labour force. *Current Sociology*, 67(1), 47–67.

Flemmen, M., Jarness, V., and Rosenlund, L. (2018). Social space and cultural class divisions: the forms of capital and contemporary lifestyle differentiation. *The British Journal of Sociology*, 69(1), 87–102.

Haines, E. and Williams, R. (2017). The making of a moral economy: Women's views of monetary transactions in an egg sharing for research scheme. *Current Sociology*, 69(3), 825–844.

Han, C. and Hart, K. (2014). *Al'anhrubuluja Alaqtisadyt: Altariikh Wal'athnughurafia Walnaqd*. 'Economic Anthropology: History, Ethnography, and Criticism'. Doha: Arab Center for Research and Policy Studies. [in Arabic]

Harrits, G.S. and Pedersen, H.H. (2018). Class categories and the subjective dimension of class: the case of Denmark. *The British Journal of Sociology*, 69(1), 421–41.

Khawaja, M. Y., (2015). *Eulim Alaijtimae Alaiqtisadi*. 'Economic Sociology'. Cairo: House of Arab Thought. [in Arabic]

هذه النسخة من علم الاجتماع الاقتصادي تتشابك فيها الطبقة الاجتماعية والشبكات الاجتماعية الوطنية والعابرة للوطنية مع الأطر الثقافية، من أجل استكشاف أثر العادات والتقاليد والأعراف والقيم الثقافية، وغيرها من القواعد الاجتماعية، وتأثيرات المكانة الاجتماعية على السلوك الاقتصادي، وصارت الأبحاث تركز على الأدلة المتراكمة والمتنامية على أن تلك العناصر الاجتماعية المتعددة والبارزة تعمل بشدة في الاقتصاد، وتؤثر بشدة على الفاعلين الاقتصاديين والأفعال الاقتصادية.

## 5. الخاتمة

إن علماء الاجتماع الاقتصادي حوّلوا اهتمامهم البحثي من الموضوعات المحيطية/ الطرفية إلى جوهر البنية الاقتصادية، مستسلمين للانعطاف الثقافية ذات النزعة الأنثروبولوجية التي تُلقى نظرة أوسع على مستوى المعيشة ملتزمين بتقليد الملاحظة الأنثوجرافية. ويمكن عرض أهم الإشكاليات التي أثارها الاتجاهات البحثية المذكورة في هذا الصدد في ما يأتي: الأولى: تركز على فهم ما يؤثر في الممارسات الاقتصادية الفردية، وعلى كيفية التوفيق بين الفعل الاجتماعي للفرد ومؤشرات البنية الاجتماعية، مع غلبة واضحة لنهجين معاصرين في علم الاجتماع الاقتصادي، مقارنة «التضمين» «Embeddedness» لـ Mark Granovetter، ومقاربة «الحقل» «Field» لـ «Pierre Bourdieu»، الثانية: هي أن الظواهر الاقتصادية يجب أن تُفهم فيما يتعلق بالآليات والممارسات الاجتماعية التي تسهلها وتشكلها وتحافظ عليها، باستخدام تأكيدات ونظريات ومنهجيات مختلفة، وتشمل هذه الممارسات المعاني المشتركة (الثقافة)، والمؤسسات، والطبقات، والشبكات الاجتماعية. والثالثة: غلبة الخيارات التفضيلية بين مجموعات من القيم المتباينة والمتناقضة، النابعة من الدوافع الاقتصادية وغير الاقتصادية للفاعل في الحقل الاقتصادي، مثل: القبول والمكانة والسلطة والزهارة الأخلاقية (دوافع اجتماعية متصلة).

نستنتج مما سبق أن الاتجاهات البحثية المعاصرة في علم الاجتماع الاقتصادي اتسمت بسيطرة النظريات الثقافية عند دراسة القضايا والموضوعات الاقتصادية، والتزامهم بالمقاربة الثقافية، بالإشارة إلى الرموز والمعاني البنوية، ودراسة العلاقة بين الأفعال الاقتصادية والأطر الثقافية باستخدام البحوث النوعية (الكيفية)، حيث عاملوا الاقتصاد كمشروع أخلاقي ينخرط فيه الفاعلون باستمرار في تفاعلات رمزية ذاتية، والتي تشكل بدورها بواسطة نصوص ثقافية، وتنظر المدرسة الثقافية هذه إلى الاقتصاد كنتيجة للبناء الاجتماعي للواقع، ومن ثمّ يتبنى أنصارها وجهة النظر التأويلية التفسيرية، وفقاً لهذا الرأي، وضحت الدراسات ما يؤديه التفاعل الرمزي من دور حاسم في تشكيل الأفعال الاقتصادية.

## نبذة عن المؤلف

مها عزت محمد أبورية

قسم علم الاجتماع، كلية الإنسانية والعلوم، جامعة عجمان، الإمارات، m.aboraya@ajman.ac.ae, +971563135728

د. مها أبورية دكتوراة الفلسفة في علم الاجتماع من جامعة طنطا- مصر وماجستير إدارة الأعمال المهني من جامعة الأزهر- مصر، وأهم المجالات البحثية: علم اجتماع المرأة، وعلم الاجتماع الاقتصادي والسياسي. لها أبحاث منشورة باللغة الإنجليزية في قاعدة البيانات العالمية Scopus، بالإضافة إلى أبحاث في مجلات عربية علمية محكمة: جامعة الإمام محمد بن سعود- السعودية، الجامعة الأمريكية- بيروت، ومجلات: شؤون اجتماعية- الإمارات، وكلية الآداب بجامعة طنطا والمنوفية والزقازيق - مصر. ولها خمسة كتب منشورة برقم إيداع دولي.

## المراجع

باملرز، توم جي. ترجمة: خضر، محمد فتحي. (2013). *أخلاقيات الرأسمالية ما لن يخبرك به أساتذتك*. القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة.

- Sociological components in contemporary economics. *The American Sociologist*, 47(1), 56–80.
- Zayed, A., Elgwahry, M.M., Abdul Hamid, A., Habib, A., Elgwahry, H. and Fawzi, A. (2013). *Eulum Alaijtimae Alaiqtisadi: 'Economic Sociology'*. Amman: Al Masirah House for Publishing and Distribution. [in Arabic]
- King, A. and Smith, D., (2018). The Jack Wills crowd: towards a sociology of an elite subculture. *The British Journal of Sociology*, 69(1), 44–66.
- Kohl, S., (2016). *How Much Do Sociologists Write About Economic Topics? Using Big Data to Test Some Conventional Views in Economic Sociology: 1890 to 2014*. Germany: Max Planck Institute for the Study of Societies.
- Llewellyn, N., (2015). Microstructures of economic action: Talk, interaction and the bottom line. *The British Journal of Sociology*, 66(3), 486–511.
- Lutz, H., (2018). Care migration: The connectivity between care chains, care circulation and transnational social inequality. *Current Sociology*, 66(4), 557–89.
- Magni-Berton, R. and Ríos, D. (2018). Why do academics oppose the market? A test of Nozick's hypothesis. *Current Sociology*, 67(6), 856–78.
- Palmers, T.G. (2013). *Akhlaqiat Alraasimaliat Ma Ln Yukhbirak Bih 'Asatadhatik. Tarjimat.* 'The Ethics of Capitalism are What Your Professors Will Not Tell You'. Cairo: Hindawi Foundation for Education and Culture. [in Arabic]
- Read, T.T. (2019). A thirst for the authentic: craft drinks producers and the narration of authenticity. *The British Journal of Sociology*, 70(4), 1448–68.
- Rodgers, B. (2000). *Concept Analysis: An Evolutionary View. Concept Development in Nursing: Foundations, Techniques, and Applications*. Philadelphia: W.B. Saunders Company.
- Rosenblatt, R. (2011). *Thaqafat Alaistihlak: Alaistihlak Walhadarat Walsaeyi Wara 'Alsaada.* 'Culture of Consumption: Consumption, Civilization, and the Pursuit of Happiness'. Cairo: The National Center for Translation. [in Arabic]
- Rye, J.F. (2018). Transnational spaces of class: International migrants' multilocal, inconsistent and instable class positions. *Current Sociology*, 67(1), 845–64.
- Schwarz, O. (2017). Cultures of choice: towards a sociology of choice as a cultural phenomenon. *The British Journal of Sociology*, 69(3), 845–64.
- Shirfi, A. (2006). *Min Falasafat Altaawil 'ilaa Nazariat Alqara't: Dirasat Tahliliat Naqdiat Fi Alnzryat Algharbia.* 'From Philosophies of Interpretation to Reading Theories: A Critical Analytical Study of Western Theories'. Beirut: The Arab House of Sciences. [in Arabic]
- Smelser, N.J. and Swedberg, R., (2005). *The Handbook of Economic Sociology*. New Jersey: Princeton University Press.
- Solari, C.D. (2018). Transnational moral economies: The value of monetary and social remittances in transnational families. *Current Sociology*, 67(5), 760–77.
- Suckert, L. (2018). Unravelling ambivalence: A field-theoretical approach to moralised markets. *Current Sociology*, 66(5), 682–703.
- Sullivan, A., Parsons, S., Green, F., Wiggins, R.D. and Ploubidis, G. (2017). The path from social origins to top jobs: social reproduction via education. *The British Journal of Sociology*, 69(3), 776–98.
- Triglia, C. (2002). *Economic Sociology: State, Market, and Society in Modern Capitalism*. UK: Blackwell Publishers.
- Wagner, R.P. (2017). Cultural consumption through the epistemologies of the South: 'Humanization' in transnational football fan solidarities. *Current Sociology*, 56(7), 953–70.
- Williams, F. (2018). Care: Intersections of scales, inequalities and crises. *Current Sociology*, 66(4), 547–61.
- Withers, M. and Piper, N. (2018). Uneven development and displaced care in Sri Lanka. *Current Sociolog*, 66(4), 590–601.
- Zafirovski, M. (2016). Toward economic sociology/socio-economics?